العلماء والأولياء في تلمسان الزيانية في ضوء بغية الرواد

أ.د. هلايلي حنيفي
جامعة سيدي بلعباس

Abstract:

Brings together scholars that the Covenant Zayani - Almarena- Hafsid represents the height of the Arab-Islamic culture valuable Maghreb. In this era of Morocco became the pole and center.

Numerous kingdoms and the UAE. The multiplicity of historians and history. Should not be dazzled by Ibn Khaldun (1) and forget solution of his contemporaries, and that went even deeper and familiar, that awareness of the privacy of the history of Morocco is one of the most important achievements of the Covenant Azayani- Almarena- Alkhvsa, and perhaps the basic work to devote personal Maghreb.

Keywords:

Arab Islamic culture - Historians –Historical Studies – Sciences- Exploratory trips.

يجمع الدارسون على أن العهد الزياني – المريني- الحفصي يمثل ذروة الثقافة العربية الإسلامية في بلاد المغرب . ففي هذا العهد أصبح المغرب القطب و المركز . تعددت الممالك و الإمارات. فتعدد المؤرخون و التاريخ. ولا يجب أن ننبهر بابن خلدون[1] وننسى حل معاصريه، و إن فاقهم عمقا و دراية،

إن الوعي بخصوصية تاريخ المغرب هو من أهم إنجازات العهد الزياني- المريني- الخفصي،و ربما كان العمل الأساسي في تكريس الشخصية المغاربية. عندما نثير مسألة التفاعل الحضاري- الثقافي بين الأندلس و المغرب خلال الفترة الممتدة من تراجع المد الموحدي بالأندلس(1212 م) و إلى غاية الطرد النهائي للموريسكيين من إسبانيا سنة 1609م.

يرتسم في أذهننا عدد من المفاهيم و المعطيات التاريخية، عن تاريخ التفاعل بين العدوتين، و إذا كانت الدراسات التاريخية العربية و الأوروبية قد ركزت اهتمامها على دراسة مختلف مظاهر الحياة السياسية و الاقتصادية لتاريخ المنطقتين، و قدمت لنا إطارا كاملا لهذه الحركية. فإن مثل تلك الدراسات مازالت تفتقر إلى عمل كثير، سنحاول في هذه الدراسة أن نتتبع عن وعي أبعاد التفاعل بين الفضائين الأندلسي و المغاربي و الحيز الجغرافي لهما و هذا من خلال تجربة يحيى بن خلدون السياسية ف بلاطات المغرب العربي.

لقد ساعدت سياسة السلاطين في بلاد المغرب، غلى ازدياد النفوذ الأندلسي بالمنطقة، فأصبح تولي الحجابة (الوزارة)، و إسناد الوظيف الإداري و القيام بالمهام الدينية و التعليمية من نصيب الأندلسيين. فكان الوافدون من الأندلس يجدون مجالا واسعا لاستثمار مواهبهم في قطاعي التجارة و الصناعة،زيادة على الحقل الثقافي و الإدارة و البلاط، وكانت بلدان المغرب العربي تمثل في نظرهم- قي ذلك الحين- الملاذ الأخير لما كانت تتمتع من استقرار و منعة نسبية[2].

و يلاحظ أن عبد الرحمان ابن خلدون يستعمل عند الحديث عن الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب-في كل الحالات- كلمة " جالية" حيث يقول:" و أنزل معهما محمد بن طاهر من صنائع الدولة و من بيوت أهل الأندلس

القدمين في الجالية....."[3]. و يذكر في موضع آخر:" و كان من خير ابن الذباغ هذا أن إبراهيم أباه وفد على تونس في جالية إشبيلية ....."[4] . و ما يؤكد استعمال ابن خلدون لكلمة جالية، يبين أن النزوح من الأندلس اكتسى صبغة جماعية/و هذه الهجرة الجماعية تواصلت و تجددت بتجدد النكبات[5]

.

لم تستطع الإمارة الزيانية أن توفر لنفسها المجال الجغرافي الضروري لحملة أراضيها ، إذ أن جزء كبير من الشرق الجزائري (قسنطينة ، عنابة،بجاية،بسكرة و تقرت) كان تحت نفوذ الحفصيين، و اكتفت هي بالجزء الغربي و الأوسط من الجزائر،متخذة كقاعدة لها تلمسان. و لم يكن التنافس مقتصرا على الزيانيين و الحفصيين بل تدخل المرينيون في دائرة الصراع تارة ضد الزيانيين المجاورين، و تارة ضد الحفصيين. فقد وضلت جيوش المرينيين إلى تونس و الزاب و قسنطينة كما وصلت جيوش الحفصيين إلى المدية ومليانة و تلمسان[6]

وقد لخص الحسن الوزان هذه الوضعية قائلا:" و قد استقر الملك في بني زيان ثلاثمائة سنة، غير أنهم اضطهدوا من قبل ملوك فاس – أي بني مرين –الذين احتلوا تلمسان نحو عشرات المرات ، حسبما جاء في التاريخ ، وكان مصير ملوك بني زيان حينئذ إما القتل أو الأسر أو الفرار إلى المغارات عند جيرانهم الأعرب، و تعرضوا أحيانا أحرى إلى الطرد من فبل ملوك تونس- يعني الخفصيين-.[7]

وقد كان لكل ذلك نتائج خطيرة على جميع الأصعدة ، فعلى الصعيد السياسي حرمت هذه الوضعية الإمارة الزيانية من البروز كإمارة مستقرة بفعل القضاء المستمر على عدد من أطر الدولة، و على الصعيد البشري حرمت الإمارة من قاعدتها البشرية الأساسية بفعل هجرة السكان، و على

الصعيد الاقتصادي أدت إلى الضعف المستمر للقاعدة الاقتصادية بفعل الاعتماد على التجارة مع السودان ، و على المبادلات مع الخارج انطلاقا من وهران، و أمام هذه الوضعية كان الأندلسيون يفضلون الاستقرار بمكان يستطيعون فيه تحقيق طموحاتهم العلمية والسياسية والعسكرية والإقتصادية.

1- تجربة يحي بن خلدون(734هـ -1337م / 780هـ - 1378م):

بالرغم من أن يحي بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون المكنى بأبي زكريا قد تردد ذكره لدى عدد من المؤرخين المعاصرين له من أمثال ابن الخطيب[8] والمقري [9]والتنسي[10] فإننا لا نعلم إلا النزر اليسير عن حياته. فمن الراجح أنه ولد في تونس حيث استقر والده وجده من قبل، وعاش في ظل والده الذي أمضى حياته بعيدا عن السياسة منصرفا لدراسة العلم وأعمال البر. إن حياة يحي بن خلدون تكاد تكون مجهولة، إذ لم يصلنا من أخبارها إلا القليل. ولولا ما ذكره عن نفسه، وما ورد على لسان أخيه، لأصبح من العسير علينا تتبع مسار حياته التي استغرقت زهاء ثمانية و ثلاثون سنة. على أية حال، فإن الأجواء الثقافية والعلمية التي سادت تونس إبان العهد الحفصي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري . الرابع عشر الميلادي[11] قد صقلته وأثرت ذاكرته بالعلوم المختلفة. إذ كان من عادة السلطان المذكور اصطحاب علماء دولته البارزين في حله وترحاله.

وقد بين عبد الرحمن بن خلدون في (رحلته) أسماء العلماء الذين تتلمذ عليهم، وذكر منهم عبد الله بن يوسف بن رضوان (ت 783 هـ/ 1381 م) الذي اشتهر في العربية والأدب[12]، وأبا عبد الله محمد بن النجار (ت 750 هـ/ 1349 م) وهو من أهل تلمسان وكان إمامًا في علم النجامة وأحكامها[13]،

والخطيب ابن مرزوق التلمساني (781 هـ/ 1379 م)[14]، ومحمد بن عبد الله بن عبد النور (ت 749 هـ/ 1348 م) وكان مشتهرا في علوم الفقه، والفقيه محمد بن الصباغ (مات غريقا سنة 749 هـ/ 1348 م) [15]وقال عنه إنه "كان مبرزا في المنقول والمعقول وعارفا بالحديث ورجاله وإماما في معرفة كتاب "الموطأ" وإقرائه"[16]، ومحمد بن علي بن سليمان السطي (مات غريقا سنة 749 هـ/ 1348 م)[17] قيل إنه كان في الفقه لا يجارى حفظا وفهما وأبناء الإمام أبا زيد عبد الرحمن وأبا موسى عيسى الذين وصفهم ابن خلدون بقوله: "هم سباق الحلبة في مجلس السلطان أبي الحسن اصطفاهم لصحبته من بين أهل المغرب"، ومحمد بن إبراهيم الآبلي (المتوفى 756 هـ/ 1356 م) شيخ العلوم العقلية[18]، وأحمد الزواوي إمام المقرئين بالمغرب[19]. والفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني (ت 771 هـ/ 1369 م) القائل بحقه » شيخنا أحد رجال الكمال علما ودينا لا يغرب عن علمه فن عقلي إلا وقد أحاط به[20].

سنقتصر على عرض بعض مظاهر التجربة الأندلسية في الميدان الدبلوماسي، خلال فترة حكم أبي حمو موسى الثاني(760هـ -1359/ 791هـ -1389)، وهذا من خلال إقامة يحي بن خلدون في المنطقة على أن هذه الدراسة ستساعدنا على فهم بعض الجوانب السياسية التي لم يقع الإهتمام بها في هذه الفترة. و لا شك أن الصورة التي رسمتها هذه الشخصية عن واقع الإمارة الزيانية قد ساهمت في تهيئة الأندلسيين نفسيا للاستقرار. فقد جاء العلماء الأندلسيين إلى بلاد المغرب و معهم تقاليد عريقة في حقل العمل السياسي و قواعد جد معقدة في الخدمة السلطانية، فهم ذهبوا أبعد من ذلك وجعلوا من السياسة شأنا مستقلا لا يخضع بالضرورة للأعراف والأخلاق.

2- يحي بن خلدون و الحراك السياسي.

ولد أبو زكريا يحي بن خلدون بتونس سنة 734هـ، و نشأ بها تلقى العلم على علمائها[21] و هو ينتمي إلى أسرة عريقة في الثقافة و العلوم، و قد

شغل بعض أفرادها مناصب سامية في الدولة الحفصية، و قد نشأ يحيى بن خلدون في جو علمي يخمل طابع الجد و العناية، و الاهتمام الكبير بالعلوم الدينية، و التفتح إلى الأدب و الشعر ، وشغل في حياته مناصب سياسية وإدارية هامة في خدمة الأمير أبي عبد الله الحفصي، و في خدمة السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني ثم في بلاط الأمير عبد العزيز المريني، ثم عاد برا إلى خدمة أبي حمو الثاني بتلمسان، حيث قتل في رمضان سنة 780هـ-1378 و هو لا يزال في مقتبل عمره، و في بداية مرحة الإنتاج الفكري. وكانت السنوات السبع التي قضاها بتلمسان أزهى أيام هذه الفترة الهامة من حياته،فكان التأليف الوحيد الذي أنتجه يتناول تاريخ الدولة العبد الوادية[22].

يظهر دور يحيى بن خلدون في الأحداث السياسية، منذ مجيء السلطان أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن المريني (760 . 762 هـ/ 1358 . 1360 م) ([25]). إذ عمل عند الأخير كاتبا في ديوان الإنشاء المريني بعد أن انتقل إلى فاس مع أميره حاكم بجاية الحفصي أثناء حكم السلطان أبي عنان المريني[23] الذي تمكن من ضم بجاية إلى دولته سنة 753 هـ/ 1352 م بطريقة سلمية[24]. وبموت السلطان أبي عنان، عادت بجاية إلى طاعة الحفصيين، الأمر الذي دفع بحاكم المغرب الأوسط محمد بن أبي عنان إلى إطلاق يد الأمير أبي عبد الله الحفصي الحاكم السابق بن أبي بكر الحفصي. ولم يتمكن أبو عبد الله من استردادها إلا في رمضان سنة 765 هـ/ 1363 م[25]. إذ ترد إشارة في خضم تلك الأحداث إلى قيام يحيى بن خلدون بمهمة عاجلة إلى الأمير أبي حمو حاكم تلمسان [26].

امتد نشاط يحيى بن خلدون إلى القيام بخدمة الأمير عبد الله الحفصي لمساعدته على امتلاك إمارة بجاية سنة 761هـ/1359م من عمه السلطان أبي إسحاق و بمساعدة قبيلة رياح. و لا شك أن الأمير أبي عبد الله عينه في هذا المنصب لما يعلم فيه من الدهاء لاتصالاته بعرب المنطقة [27].

وقد قرر الأمير الحفصي طلب المساعدة من السلطان أبي حمو الثني، فأرسل يحيى بن خلدون إلى تلمسان 764هـ/1362م. ليقوم بهذه المهمة ، وفعلا

أنجز هذه المهمة بمهارة، و عندما فطن الأمير إسحاق الحفصي بالاتصالات المتكررة بين أبي عبد الله و البلاط الزياني أخفق هذه المساعدات ، و عندها اتجهت الحنكة السياسية لدى يحي بن خلدون مشيرا إلى سلطانه بضرورة الإتصال بقبائل الدواودة. و في سنة765هـ/1363م، تمكن أبو عبد الله من الإستيلاء على إمارة بجاية صلحا،و عين يحي حاجبا عليها، ثم تركها لأخيه عبد الرحمان الذي رحل إلى بجاية قادما من الأندلس في السنة 766هـ/1364م [(28)]. وبموت السلطان أبي عنان، عادت بجاية إلى طاعة الحفصيين، الأمر الذي دفع بحاكم المغرب الأوسط محمد بن أبي عنان إلى إطلاق يد الأمير أبي عبد الله الحفصي الحاكم السابق بن أبي بكر الحفصي.

ولم يتمكن أبو عبد الله من استردادها إلا في رمضان سنة 765 هـ/ 1363 م([28]). إذ ترد إشارة في خضم تلك الأحداث إلى قيام يحي بن خلدون بمهمة عاجلة إلى الأمير أبي حمو حاكم تلمسان. وتشاء الأقدار أن تتغير الأحوال، وتنشب بين أفراد الأسرة الحفصية صراعات جديدة. إذ قام أبو العباس الحفصي صاحب قسنطينة سنة 767 هـ/ 1365 م بالسيطرة على بجاية وقتل صاحبها أبي عبد الله، وأخضع يحي ابن خلدون تحت سيطرته بعد أن أغراه بالبقاء، فأكرمه أول الأمر هو وأخاه عبد الرحمن، ثم انقلب عليهما لوشاية وقعت على عبد الرحمن بن خلدون، ثم اعتقل يحي وسجنه بمدينة بونة(عنابة)، فيما هرب أخوه.[(29)]

لم يدم اعتقاله طويلا إذ تمكن من الهروب والتوجه إلى مدينة بسكرة، حيث استقر أخوه عبد الرحمن. وفي بسكرة وصل الأمير الزياني عمر بن محمد الذي حضر بمهمة إقناع قبائل رياح بالخضوع للأمير أبي حمو. ولما كان يحي معروفا بمكانته لديهم، فقد ألح عليه السفير عمر بالتوجه معه إلى شيوخهم لغرض إقناعهم. وفعلا وافق يحي ونجح في مهمته مع شيوخ رياح وقصدوا

تلمسان لتقديم البيعة سنة 769 هـ/ 1367 م. وهناك اصطفاه الأمير أبو حمو لمهمة الكتابة؛ إذ يقول:"...ثم اصطفاني لكتابة إنشاه... وأمرني باستقدام ولدي من بسكره محمولين بإحسانه محفوفين ببره وعنايته. فكان ذلك أول سعادة أوتيتها وأعظم عناية ربانية رأيتها".[30]ثم حدث أن تدهورت العلاقات السياسية من جديد بين المرينيين والزيانيين. إذ قام السلطان المريني أبو فارس عبد العزيز[31] سنة 767 . 774 هـ/ 1365 . 1372 م بشن حملة على الأمير أبي حمو الزياني، فأخضع تلمسان ودخلها سنة 772 هـ/ 1370 م. بينما هرب باتجاه الصحراء. أما كاتبه يحي بن خلدون، فقد قبل أن يفارق أميره، ملتحقا بخدمة السلطان المريني أبي فارس وولده السعيد بالله من بعده[32]. وقد شعر بالخطإ الفادح الذي ارتكبه فيما بعد. وتبريرا لذلك الموقف، يقول: "ومن هنا فارقته أي أبي حمو لمخيالات سوداوية اعتورتني ونزعات شيطانية تجاذبتني وسوء بخت تقاعس عن إدراك الفخر برحلي وشقاء مكتوب أهوى إلى درك الخسارة بي"[33].

إلا أن مقام يحي بن خلدون في خدمة السلاطين المرينيين لم يدم طويلا إذ عاد الأمير أبو حمو إلى تلمسان، فيما جاء على حكم المرينيين المستنصر بالله أبو العباس أحمد بن أبي سالم (776 . 786 هـ/ 1374 . 1384 م)، فاستأذنه في العودة إلى تلمسان. ويبدو أن مغادرته لفاس كانت بعد مشاهدته لنكبة الوزير الغرناطي ابن الخطيب اللاجئ في فاس سنة 776 هـ/ 1374 م[34].

ومهما يكن من أمر، فقد عاد يحي إلى تلمسان في غرة شهر ربيع الأول سنة 776 هـ/ 1374 م وهو يدرك ذنبه، ملتمسا العفو لنفسه. فاستجاب له الأمير أبو حمو وعفا عنه وأعاده إلى منصبه كما كان كاتبا لسره. إلا أن الأقدار سرعان ما أوقعته مرة أخرى في شرك الخلافات السياسية، لكن هذه المرة

داخل تلمسان عاصمة الزيانيين. فقد اشتعلت بذور الخلافات والشقاق بين أبناء الأمير أبي حمو، وقامت منافسة شديدة بين ولديه أبي زيان[35] حاكم وهران وأبي تاشفين الذي[36] طمع بحكم وهران لنفسه. غير أن والده ماطله بطلبه، فظن أبو تاشفين أن الأمر قد دبر من قبل كاتبه يحيى ابن خلدون، فدبر له مكيدة ذهب ضحيتها، إذ قام الأمير أبو تاشفين بالإيعاز إلى صاحب الشرطة الزياني موسى بن يخلف وأمره بقتل يحيى. وفعلا قام موسى بن يخلف وأعوانه بالتربص بيحيى: إذ بينما كان يحيى خارجا من قصر الأمير أبي حمو في ليلة من ليالي رمضان سنة 789 هـ/ 1378 م، هاجمه موسى وأعوانه وأردوه قتيلا. وفي اليوم التالي، عرف الأمير أن مقتله قد دبر من ولده، فحاول إسدال الستار على جريمة قلته أو كما قال أخوه عبد الرحمن :"أغفى وطوى عليها جوانحه" [37].

لكن لم تلق إمارة أبي عبد الله النجاح المرجو، و ترجع أسباب ذلك إلى سوء معاملة الرعية و حتى لأحلافه من العرب ، و قد مكث يحيى في بلاط الأمير يعيش الأزمة، إلى أن استولى أمير قسنطينة أبو العباس الحفصي على بجاية في شعبان سنة 767هـ/1365 م، و قتل الأمير عبد الله الحفصي ، وألقي القبض بعد ذلك على يحيى بن خلدون و سجنه بعنابة، كما حجزت أمواله ، و لكنه تمكن من الفرار و اللحاق بأخيه عبد الرحمن في بسكرة معتصما بحماية بن مزني[38] .

تلك كانت المرحلة الأولى من تجربة يحيى بن خلدون و هي تجربة قاسية، لكن طموحه الأندلسي ذلل من الصعاب و كرر التجربة مع الإمارة الزيانية، في بلاط الأمير أبي حمو الثاني. ففي سنة 769هـ/1367 م، عرض يحيى خدمته على العاهل الزياني ، حيث عينه كاتبا للسلطنة الزيانية ، ومن أهم العوامل التي دعت الأمير الزياني إلى استدعاء يحيى المشاكل السياسية

الخطيرة التي كان يواجهها من جراء الفتن التي أحدثها في المنطقة الشرقية ثورة إبن عمه أبي زيان ابن السلطان أبي سعيد الثاني.

توجه أبو حمو ، عبر نواحي الشلف، و فتح مليانة سنة 769هـ ، و أصلح أحوالها و حصنها، و كان القضاء على منافسه أبي زيان يتطلب الحصول على مساعدة عرب رياح و خاصة قبيلة الدواودة للتحالف معهم لأن الدواودة كانوا في نزاع مع الأمير زيان و نجح في مهمته[39]. فكان لذلك أحسن الوقع في نفس الأمير الزياني و عينه كاتبا له، و قربه إليه و جعله من مستشاريه، و عندئذ طاب المقام ليحيى بتلسمان و استقر هناك [1] . وقد مكنت هذه الإقامة يحيى من الإتصال بالشعراء و الأدب و العلماء الذين كان يزخر بهم بلاط أبي حمو الثاني مما أفاده في تكوينه العلمي [2] . غير أن الأمر لم يستقر للأمير الزياني مما جعل إمارته تشتعل مرة أحرى بالفتن و الإضطرابات إلى أن استولى عبد العزيز المريني(1365-1372)، على تلمسان سنة 772هـ/1370م بمساعدة قبائل معقل [3] فقرر يحيى الإلتحاق بالبلاط المريني.

وحين احتل السلطان عبد العزيز مدينة تلمسان،اتصل يحيى بن خلدون بلسان الدين بن الخطيب و استفاد منه مما كان له أكبر الأثر في تكوينه العلمي، وبوفاة عبد العزيز المريني سنة 774هـ/ 1372م، انتقل البلاط المريني إلى فاس ، فاتحه على إثر ذلك يحيى و ابن الخطيب إلى العاصمة المرينية ، لكن الفتن و الإضطرابات والدسائس التي كانت تحاك في البلاط المريني ، حالت دون بقاء يحيى بفاس خاصة بعد قتل ابن الخطيب في سجنه، بعد أن اتهم بالزندقة و حوكم و عذب سنة 776هـ/1374م [4] . فقد يحيى بن خلدون من كان يعتمد عليه من الشخصيات السامية في البلاط المريني بعد استسلام الوزير ابن غازي، و مقتل لسان الدين الخطيب فأضحى المغرب المريني مسرحا للمناورات تمزقه الفتن و الصراع القائم بين المتنافسين على الحكم، مما سبب في انتشار الفوضى داخل البلاد.

في أوائل سنة776 هـ/ 1374م ، لم يجد يحيى بن خلدون بدا من الرجوع إلى بلاط أبي حمو،معترفا بزلته ، طالبا العفو و الصفح ، مما ساعد

على ذلك أن الأمير الزياني كان في حاجة إلى مستشار مخلص يساعده على حل المشاكل الخطيرة التي كانت تواجه إمارته، لكن الأمور لم تدم على هذا الشكل طويلا ،إذ أصبح البلاط الزياني منذ أوائل سنة 779هـ/1377م مسرحا للمناورات و قد كان يحيى نفسه ضحية لهذه المناورات[5]. إن عودة يحيى بن خلدون إلى تلمسان كانت في ظروف سياسية بالغة الأهمية ، إذ كان أبو حمو الثاني يواجه مشاكل خطيرة جعلته في حاجة ماسة إلى استشارة مساعد مخلص ، يتمتع بثقته و رضاه.و كان المغرب الأوسط يعيش وضعا سياسيا صعبا، بسبب السياسة المعادية لأبي حمو، فبسبب سياسة التقارب بين قبيلة بني عامر و السلطان المريني عبد العزيز أيام تواجده بتملسان ، اضطر الملك الزياني إلى البحث عن مواقع جديدة ، و أنصار أقوياء، يعتمد عليهم فلم يجد أمامه سوى قبول سويد، حيث منحها الإمتيازات و الإقطاعات التي كانت من قبل لبني عامر، و هكذا فسح المجال لسويد في تأييد العرش الزياني[6].وجد أبي حمو نفسه في مأزق، حينما عزم على نقل أبي زيان إلى ولاية وهران، بعد ما حدث في منطقة المدية من فتنة، حينذاك غضب أبو تاشفين و قرر منع ذلك التعيين ، و طلب من أبيه أن يعقد له على وهران عوض أخيه أبي زيان.لم يرد السلطان أن يرجع عن قراره، و إنما أسعفه ظاهرا، وعهد إلى كاتبه يحيى بن خلدون بمماطلته في كتابتها حتى يرى المخلص من ذلك[7].

عمل حساد يحيى بن خلدون ، ممن كانوا في خدمة الأمير أبي تاشفين على تحريضه، و أنه بمماطلته هذه، يعمل في صالح الأمير أبي زيان، و يؤثر عليه ، الأمر الذي جعل أبو تاشفين يغضب عليه ، و يعزم التخلص من يحيى، حيث دبر أمر مقتله على يد أتباعه، وهذا في رمضان سنة 780هـ بعد خروجه من قصر السلطان [8].

2- الشخصيات الأندلسية:

إهتم أبي حمو الثاني بالعلم و أهله لما امتاز به من إلمام بالعلوم واستعداده للمساهمة في النشاط الأدبي، و كانت تلمسان في عهده ، و بفضل مدارسها الخمس و مسجدها الأعظم، مركزا ثقافيا هاما، و بلد إشعاع علمي يضاهي أهم مراكز المغرب الثقافية [9].

فلا غزو أن يجد يحيى بن خلدون العطف و التشجيع و الحظوة من لدن السلطان أبي حمو الثاني، سيما وأن يحيى يعد من الكتاب المبرزين بالإضافة إلى نبوغه في سائر العلوم الإنسانية و الإجتماعية و خصوصا التاريخ. وقد نظم يحيى قصائد عديدة في مدح أبي حمو، و من بين القصائد التي التمس بها رضى الأمير ، أثناء مقامه بفاس أواخر سنة 775هـ/1373م ، جاء فيها :

وإذ الديار تعرضت لأي الهوى لم يغن عنه الصبر و الكتمان
يعتاد الذكرى و يبحث وجده أثر تخلفه بها السكـان
يا سائل العرصات أقوى ضلة من أين تدري الدار ما الظعان
لا تخش أن ضن الغمام لرجعها ظمأ فدمعي عارض هتان[10]

تنوعت اهتمامات الشخصيات الأندلسية التي استقرت بالمنطقة، فهناك شخصيات أثرت الميدان العلمي، و هو اهتمام تطور من مجرد اهتمام بالعلم إلى زهد و تصوف، في حين أثرت شخصيات أخرى المغامرة في الميادين السياسية و العسكرية، و قد استعرض يحيى بن خلدون لمجموعة كبيرة من الشخصيات الأندلسية في كتاب ألفه للسلطان بعنوان : بغية الرواد. والسؤال الذي يستدعينا إلى البحث عن الأسباب التي قد تكون دفعته إلى أن يخصص لها هذا الحجم من الكتاب : فالجواب على ذلك يكمن في استعراضنا لبعض الشخصيات و التي من شأنها أن تزيد من توضيح صورة هذا الوجود الأندلسي في الإمارة الزيانية.

أبو مدين شعيب:

هو شخصية صوفية مشهورة توسعت في ذكر مناقبه كتب التراجم،لكننا سنقتصر على ترجمة يحيى بن خلدون لأنها تمثل رئيا أندلسية لشخصية أندلسية، و هكذا فقد قال عنه:" الشيخ الصالح قطب العرفين

وشيخ المشائخ أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري،منشؤه قطنيانة من قرى إشبيلية، و أجاز البحر إلى المغرب ..... و استوطن بجاية فاشتهر بها خبره و علا في مقام الولاية صيته.... فلما بلغ تلمسان أعجبته خارجها قرية، فسأل عن اسمها فقال العباد،فقال أي موضع هو الرقاد، فمرض يومئذ و مات ، ودفن هنالك[11] .

أبو العيش بن عبد الرحيم الخزرجي:

إشبيلي الأصل، ذكر يحيى أنه:" كان أديبا بارع الكتابة – شاعرا مجيدا..... فسر الكتاب العزيز و شرح الأسماء الحسنى، و صنف عقائد أصولية في الدين، وكتبا في أصول الفقه، وله في التصرف نظم حسن...." [12] .

أبو الحسن ابن الصقيل:

هو يحيى بن عيسى بن علي المرسي، ذكر يحيى عنه أنه "كان رواية الحديث عدلا صالحا" [13] .

أبو عبد الله الحلوي:

قال يحيى عنه :" الشيخ الولي أبوعبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بالحلوي نزيل تلمسا، من كبار العباد العرفين ..... وقيل أنه ولي القضاء بأشبيلية آخر دولة بني عبد المؤمن ثم فر بنفسه منه و آوى إلى تلمسان في زي المجانين....." [14] .

أبو بكر بن سعادة:

ذكر عنه يحيى أنه: " كان مجود للقرآن ، ضابطا ، محدثا، ناقدا عالي الرواية، نزل تلمسان و عمر بها "[15].

أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي:

اهتم بتعليم أبناء محمد بن خلدون مدة أربع سنوات ، و قد بلغ تأثير الآبيلي في تكوين يحيى بن خلدون و أخيه عبد الرحمن مبلغا عميقا سيما

للعلوم العقلية و الطبيعية قال عنه يحي:"..... و شيخنا العالم الأعلى الشيخ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي .....لا أعرف بالمغرب و إفريقيا فقيها كبيرا إلا و له عليه مشيخه....."[16].

عائلة بن الملاح:

ذكر يحي بن خلدون أن الأمير الزياني أبا حمو بن أبي سعيد :" ألقى تقاليد الوزارة و الحجابة إلى محمد بن ميمون بن الملاح، ثم ولده الأشقر ثم ولده ابراهيم و عمه علي بن عبد الله"[017].

و يلاحظ أن يحي بن خلدون حين استعرض مجموعة من الشخصيات الأندلسية المستقرة بالمغرب الأوسط (الجزائر)، كان يرمي إلى الحصول على رضى الأمير الزياني أبي حمو الثاني، إذ من شأن ذلك أن يؤدي إلى التعرف على إمكانيات الجالية الأندلسية و العلمية. و لا شك أن الأمير الزياني كانت لديه صورة خاصة عن أندلسي المغرب الذين كانوا يتهالكون على البلاط المريني، فأراد يحي بن خلدون أن يمحو هذه الصورة بذكر عدد من العلماء و الزهاد و المنصوفة و هو يرمي بذلك إلى شيئين:

أولا: أن هناك فئة من الأندلسيين زهدت في الدنيا و أعرضت عن السياسة و المال.

ثانيا: أن الحصول على تأييد هؤلاء الزهاد و المتصوفة معناه الحصول على تأييد العامة لما تكنه لهم هذه الأخيرة من تقدير و احترام .

سلوك الأندلسيين:

لقد أوردنا الدور النشيط و الحاسم الذي لعبته الجالية الأندلسية في شخصية يحي بن خلدون على الركح السياسي المغاربي أيام الحفصيين

والزيانيين و المرينيين ، و كانت تمثل على الركح فواجع كثيرة أليمة و كثيرة وقاسية.

إن السعايات و الدسائس التي عرفتها بلاطات المغرب العربي، كانت موجودة في بلاطات العواصم الأندلسية، و كانت أجود المدارس للتخرج فيها فلا عجب إذن أن شاهدنا الأندلسيين يحتلون المرتبة الأولى في الدس والسعاية على ركع المغرب. و لئن تخصص بنو هلال في شؤون السيف ، فإن الأندلسيين استقلوا بأمور القلم، هاجروا بكثرة من قواعد الجزيرة المتساقطة بأيدي النصارى إلى بر العدوة، فملأوا قصور بجاية و تلمسان، وحيثما حلوا أدخلوا النظام و الأبهة ، التراتيب و المراسيم و الآداب.

وفي ظل اقتصاد متدهور و سلطة مهلهلة موزعة تنازع الأمراء و القواد الهلاليون [18] و الكتاب الأندلسيون كانت كل جماعة تدافع و تستميت في الدفاع عن مصالحها الظرفية العابرة فتتحالف حسب مصلحتها الآنية مع هذه الجماعة ضد تلك أو عكس: و تتجزأ الجماعات إلى فئات تتحالف فيما بينها بدون اعتبار للقرابة أو لوحدة الأصل. فيكثر عدد المشاركين في اللعبة فتزيد هذه تعقيدا و لم يعد يتحكم فيها أحد. فاتخذت المنطقة كلها طريقها نحو الإنهيار التدريجي، هذه هي القاعدة التي اعتمد عليها ابن خلدون ليستلهم منها و يبرر بها نظريته. لا شك أن الدارس لا يسعه إلا أن يعترف أن ابن خلدون يرى حوادث زمانه من منظار فئة الأندلسيين و هي تنافس الجماعة الهلالية. اعتبر نفسه منها لذلك نراه يفسر كثيرا من الظواهر الإجتماعية " بكثرة العوائد البدوية بالمغرب و انقطاع العوائد الأندلسية" [19]

ومن هذا الأساس ارتفع ابن خلدون بواسع اطلاعه و تمرسه على استنباط الأحكام من القواعد الفقهية إلى مستوى التاريخ العالمي إن علة أوضاع و حوادث مغرب ابن خلدون لا توجد في النظرية الخلدونية بقدر ما

توجد في العوامل الكامنة في المجتمع و لئن صح أن الممارسة السياسية التي عمت شيئا فشيئا منطقة المغرب كانت مستعارة من بلاد الأندلس وهي في طريقها إلى الإنهيار فإنها كانت أيضا متجاوبة في العمق مع الواقع المغربي فالمغرب قد ارتفع من مستوى المدينة الشورى في القرنين السابع و الثامن الميلاديين إلى مستوى المملكة المنظمة المنسجمة أثناء القرن الرابع عشر.

كان تأثير الأندلسيين أوضح في دولة بني زيان بسبب انعدام المملوكية فيها و كان الكتاب الأندلسيون يمثلون جماعة متخصصة ينتقلون من خدمة أمير إلى آخر حسب الظروف يحتلون الوظائف في دواوين الإنشاء أو في إدارة الأشغال وأحيانا يرتقون إلى مرتبة الوزارة و بما أنهم كانوا وافدين على مجتمع لا عصبية لهم فيه حسب التعبير الخلدوني فإن نفوذهم و حتى أمنهم كان متوقفا من جهة على حاجة الأمير إلى ثقافتهم و كفاءتهم، ومن جهة أخرى على نوعية العلاقة التي كانت تربطهم بالجماعة المنافسة لهم في تسيير البلاد، أي رؤساء الجيش من بني هلال [20].

تفرع سلوك الأندلسيين إلى قسمين :

فئة حاولت الإرتزاق عن طريق التعليم في المساجد و الزوايا، و إبراز العلم الأندلسي للدخول إلى بلاطات المغرب العربي، و لا شك أن الأندلسيين لتفوقهم الثقافي و انتشار المعرف في صفوفهم، كانوا مهيئين لذلك بصفة خاصة. و فئة عزفت عن الدنيا و اتجهت كلية الزهد و التصوف و ذلك نتيجة التجربة المريرة التي اجتازوها في الأندلس و التي خلقت في أنفسهم اليأس والتشاؤم كما خلقت في أنفسهم كذلك قناعة ، ناسين أن الأندلس قد سقطت و هي تغص بالعلماء و الأدباء و الشعراء.

و الفئة الثانية تتمثل في سلوك السياسيين التي ستدخل في صراع حاد مع المغاربة إذ أتى أفراد هذه الفئة و هم يحملون (أوراق اعتماد

أندلسية) تبرز ماضيهم العريق في السياسة و القضاء والحسبة فكانوا يطمحون للوصول إلى مناصب قيادية .

أوجب المقام هنا إلى ذكر الخطوات التي اتبعها هؤلاء للوصول إلى البلاط و كانت تسير على شكل مراحل:

المرحلة الأولى: الدخول في اتصالات مع بلاطات المغرب العربي عن طريق وسطاء أو بصفة مباشرة، لأن أمراء المغرب كانوا في حاجة إلى الاسترشاد بذوي الرأي نظرا لمشاكلهم الداخلية و الخارجية.

المرحلة الثانية: الممارسات السياسية إما كوزراء أو مستشارين أو حجاب، وقد حقق بعضهم نجاحات باهرة و عبروا بذلك عن كفاءتهم ومقدرتهم، و لكن طابع الاستحواذ على السلطة هو الذي كان يسود سلوكهم.

المرحلة الثالثة: بدأت النخبة المغربية التقليدية داخل البلاط تشعر أنها همشت و أن مقاليد الأمور أصبحت تفلت من يدها، من هنا بدأت المؤامرات و الدسائس تحاك ضد هذه الفئة أو تلك ، وكان مصير الفشل القتل أو الإبعاد.

الإحالات:

(1) عبد الرحمن ، بن خلدون (1332-1406) مؤرخ و فيلسوف و عالم اجتماع و رجل دولة و سياسة. تقلد عدة مهام في حياته : الوزارة و السفارة و القضاء و التدريس يعده كثير من الأكاديميين المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع فمقدمته في الحقيقة هي من أوائل المؤلفات التي تنهج في التصدي لمسألة تطور التاريخ البشري نهجا علميا

(2) محمد الطالبي " الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين" مجلة الأصالة ، العدد 26 الجزائر، جويلية أوت 1997، ص 57

(3) عبد الرحمن بن خلدون ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1959،ج 6 ص 787

(4) العبر، ج 6 ص 683

[5] أهم الهجرة الأندلسية بعد سقوط الحواضر الإسلامية بيد النصارى كانت على الشكل التالي : هجرة جالية شرق الأندلس بعد سقوط قرطبة (633هـ/1236م) ، بلسنة(636هـ/1228)، مرسية(666هـ/1268)، هجرة جالية غرب الأندلس بعد سقوط إشبيلية
(464هـ/1249).

[6] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب 1981، ج 1، ص 28-2

[7] الحسن بن محمد الوزان ، وصف إفريقيا (ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر)، الرباط 1982، ج 2 ص 8.

[8] لسان الدين بن محمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط 1، القاهرة :مكتبة الخانجي، 1981، ج 2، ص 134.

[9] شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق محمد بن السقا وآخرون، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، الرباط، 1978، ج 1، ص ص 246 . 247؛ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1980، ج 6، ص ص. 389 . 396؛ ج 7، ص ص 133 . 135.

[10] محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بن زيان، تحقيق محمود بوعياد، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 110 . 128.

[11] دخل تونس تحت طاعة المرينيين في زمن السلطان علي بن عثمان المكنى بأبي الحسن (748 هـ/ 1347 م). للمزيد، ينظر: أحمد بن حسين بن قنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، (تحقيق: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص ص 169 . 170؛ وأبو عبد الله محمد الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية،(تحقيق :محمد ماضور)، ط 2، تونس، 1966، ص ص 81 . 82.

[12] عبد الرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979، ص 42

[13] الرحلة، ص 48.

[14] نفسه، ص ص 50 . 56. وقد ترجم له أبو عبد الله بن محمد بن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب، الجزائر، 1908، ص ص 184 . 190.

[15] الرحلة، ص ص 46 . 47.

[16] نفسه، ص. 46؛ أحمد بن يحي الونشريسي، وفيات الونشريسي من كتاب ألف سنة من الوفيات، تحقيق محمد حجي، الرباط، 1976، ص 117؛ ابن القاضي، جذوة

الاقتباس، مصدر سابق، ج 1، ص 301؛ عبد الرحمن بن زيدان، أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، المطبعة المغربية الأهلية، المغرب، 1929، ج 3، ص ص581 . 582.

(17) الرحلة، ص ص 32 . 33؛ و أيضا:محمد بن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، (تحقيق :ماريا خيسوس بيغيرا)، الجزائر، 1981، ص. 261؛ المقري، نفح الطيب، مصدر سابق، ج 5، ص ص 240 . 241.

(18) الرحلة، ص 21.

(19) يحي بن خلدون، بغية الرواة في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق ألفرد بل، مطبعة بيير فونطانا، الشرقية ، الجزائر، 1902، ج 1، ص 9

(20) البغية، ص 57.

(21) حول حياة يحي بن خلدون، راجع:

- أحمد المقري ، أزهار الرياض، القاهرة 1939،ج 1، ص 246-247
- أحمد المقري ، نفح الطيب، (تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد)، بيروت 1949، ج 9،ص 340-341

(22) يذهب المؤرخ الجزائري عبد الحميد حاجيات إلى أن تأليف القسم الأول من كتاب – بغية الرواد- كان سنتي 774/775هـ أما تاريخ الإنتهاء منه فكان في بداية 777هـ، يتناول الكتاب تاريخ الدولة العبد الوادية و تاريخ تلمسان للمزيد من التفاصيل أنظر: يحي بن خلدون بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد(تحقيق : د عبد الحميد حاجيات)، الجزائر/ 1980، ج 1،ص 28

(23) البغية، ج 2، ص 76؛ ألفريد بل، ابن خلدون، ج 1، ص 156.

(24) ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 366. أما الزركشي، فيقرر أن بجاية دخلت في طاعة أبي عنان سنة 755 هـ/ 1354 م. (تاريخ الدولتين، ص 149). وللمزيد، ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر ومحمد الناصري، الدار البيضاء، 1954 . 1959، ج 3، ص 184.

(25) ابن خلدون، المصدر السابق، ج 8، ص 418؛ البغية، المصدر السابق، ج 3، ص 123.

(26) تمكن الأمير أبو حمو موسى الزياني من استعادة حكمه في تلمسان، ثم عقد صلحا بعد ذلك مع المرينيين؛ فيما ظل على خلافه القديم مع الحفصيين، حكام تونس، (للمزيد، ينظر: البغية، المصدر السابق، ج 2، ص 124.

(27) نفسه.

(28) عبد الحميد ،حاجيات، أبو حمو موسى الزياني: حياته و آثاره ، ط2 ، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1982، ص175

[29] تمكن الأمير أبو حمو موسى الزياني من استعادة حكمه في تلمسان، ثم عقد صلحا بعد ذلك مع المرينيين؛ فيما ظل على خلافه القديم مع الحفصيين، حكام تونس، للمزيد، ينظر: البغية، ج 2، ص 124.

[30] أبو حمو موسى بن يوسف: بويع بتلمسان سنة 760 هـ/ 1358 م، وقتل سنة 791 هـ/ 1338 م وله 68 سنة. وقد ذكر له ترجمة طويلة ابن الأحمر الذي أبدى كعادته تحامله على حكام بني عبد الواد ووصفهم بنعوتات لا تتطابق وحقيقتهم. ينظر: روضة النسرين، المصدر السابق، ص ص. 54 . 58.

[31] هو عبد العزيز بن أبي الحسن. كانت دولته ستة أعوام وأربعة أشهر. للمزيد، ينظر: ابن الأحمر، روضة النسرين، ص 33.

[32] يكنى أبا زيان. بويع في ربيع الآخر سنة 774 هـ/ 1372 م وخلع سنة 776 هـ/ 1374 م، فكانت دولته سنة وثمانية أشهر وبضعة أيام، (ينظر: ابن الأحمر، روضة النسرين، ص ص. 33 . 34.

[33] البغية، ج 2، ص 238.

[34] استقر ابن الخطيب في فاس بعد أن غادر غرناطة مضطرا. وكان قد اشترط ابن الأحمر على أبي سالم أن يساعده في حكم المغرب لقاء تسليمه ابن الخطيب. ولما تولى ولده أحمد بن أبي سالم الحكم، اتخذ سليمان بن دؤاد وزيرا له وهو المعروف بكراهيته لابن الخطيب الذي سبق أن على تعيين سليمان المذكور شيخا للغزاة بالأندلس، الأمر الذي أودى بحياته بعد سنة 776 هـ/ 1374 م. للمزيد، ينظر: لسان الدين بن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، مقدمة المحقق محمد كمال شبانة، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، المحمدية :مطبعة غرناطة، ، دون تاريخ، ج 11، ص 39.

[35] تولى حكم تلمسان سنة 796 هـ/ 1394 م حتى سنة 801 هـ/ 1399 م. للمزيد، ينظر: التنسي، نظم الديار والعقيان، ص ص 210 . 228.

[36] يلقب بأبي تاشفين الثاني. حكم دولة بني زيان في تلمسان سنة 791 هـ/ 1389 م حتى سنة 795 هـ/ 1383 م. للمزيد، ينظر: التنسي، المصدر السابق، ص ص 184 . 203.

[37] العبر، ج 7، ص 140.

[38] نفسه.

[39]) العبر ،ج7 ، ص272-273

([1]) عبد الحميد حاجيات، مقدمة بغية الرواد ص32

([2]) ازدهرت العلوم الدينية و الأدبية ، و تطورت الفنون في عهد السلطان أبي حمو الثاني، ويعد السلطان من طبقة العلماء فقد كتب واسطة السلوك في سياسة الملوك ، وهو عمل ذو قيمة أدبية و فكرية لا تنكر.

للمزيد حول موضوع الكتاب و قيمته التاريخية و الأدبية و الإجتماعية ، يمكن الرجوع : عبد الحميد ، حاجيات ، المرجع السابق ،ص 187-280

([3]) ابراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ، ط2، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، 1984، ج 2 ص 52

([4]) المرجع نفسه ص53-54

([5]) عبد الحميد حاجيات ، مقدمة بغية الرواد ص 41-42

([6]) المصدر نفسه ص 40-39

([7]) العبر ، ج 7 ص 292

([8]) عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ص 140

([9]) حول مدارس و مساجد تلمسان راجع : رشيد بوروبة :" جولة عبر مساجد تلمسان" مجلة الأصدقاء، الأصالة ، العدد 26 الجزائر: جويلية ، أوت 1975، ص 174-171

([10]) عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ص 177

([11]) يحي بن خلدون ، المصدر السابق ج 1 ص 126-125

([12]) المصدر نفسه ج 1 ص 103

([13]) المصدر نفسه ج 1 ص 105

([14]) المصدر نفسه ج 1 ص128-127

([15]) المصدر نفسه ج 1 ص 129

([16]) المصدر نفسه ج 1 ص 120

([17]) يحي بن خلدون ، بغية الرواد (نشر و ترجمة : ألفرد بيل) الجزائر: 1910-190 (جزءان) الجزء الأول ، ص 213-212

ذكرت راشيل أربيه و هـ بصدد الحديث عن التأثيرات الأندلسية المتسربة إلى مملكة بني عبد الواد في بداية القرن 13م ، تحت حكم أبي حمو موسى الثاني إلى بلاط تلمسان فقد طابعه البدوي بفضل التأثير الأندلسي، و تطرقت بعد ذلك إلى التأثير في المجال السياسي، فأوضحت أن أربعة من وزراء الأمير الزياني كانوا من عائلة أندلسية(تقصد ابن ملاح من قرطبة).

A.ARIE, l'Espagne Musulmane au Temps des Nasrides , Paris, P.U.F,1973,PP.458-460.

([18]) صار لبني هلال نفوذ في كل دولة من دول بلاد المغرب ، إذ كانوا يمثلون قوة لا يستطيع أي أمير أن يستغني عنها.

([19]) عبد الرحمن ، بن خلدون ، المقدمة ط 7 بيروت : دار القلم 1989، ص 294،297

([20]) عبد الله العروي ، مجمل تاريخ المغرب، ط2، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،2000/241-215